المحتويات

اِعْتِمَادِي، وَبِهِ اِفْتِخَارِي، وَمِنْهُ اِسْتِمْدَادِي وَقُرَّةِ عَيْنِي، شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ الْأُوَيْسِيِّ الْبِلْوَانِسِي، مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ اَلسَّيِّدِ عَبْدِ الْبَاقِي اَلْحُسَيْنِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) كُلٍّ مِنَ السَّادَاتِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْمُرِيدِينَ وَالْمُحِبِّينَ وَالْمَحْبُوبِينَ وَالْمَنْسُوبِينَ وَالْمُنْتَسِبِينَ إِلَى هٰذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَسَائِرِ الطُّرُقِ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مِثْلَ ثَوَابِهَا مَكْتُوبًا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِ كُلٍّ، وَارْفَعْ بِهَا دَرَجَاتِ كُلٍّ، وَأَعْلِ بِهَا فِي أَعْلٰى عِلِّيِّينَ مَنْزِلَةَ كُلٍّ، وَزِدْنَا بِهَا مَحَبَّةً عِنْدَ جَنَابِ كُلٍّ، وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ كُلٍّ، وَأَتْمِمْ لَنَا سُلُوكَ هٰذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ، وَوَفِّقْنَا لِمَرْضَاتِ شَيْخِنَا وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَنَاهِيهِ.

اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا الْبَقَاءَ بِكَ بَعْدَ الْفَنَاءِ فِيكَ عَلٰى قَدَمِ سَادَاتِنَا السَّالِكِينَ فِيهَا. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا، وَاجْلِبْنَا إِلٰى مَحَبَّتِكَ بِمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِكَ، وَارْزُقْنَا التَّوْفِيقَ وَالْاِسْتِقَامَةَ عَلٰى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(آمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

عَلَى الْإِطْلَاقِ الَّذِي لَمْ يُرَ لَهُ نَظِيرٌ بَعْدَ التَّفَحُّصِ فِي الْآفَاقِ، قَاطِعِ النِّسْبَةِ عَنِ الْمُبْتَدِعِ الطَّاغِي، مَوْلَانَا شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) شَيْخِ الشَّرِيعَةِ وَشَهْبَازِ الطَّرِيقَةِ وَبُرْهَانِ الْحَقِيقَةِ، اَلْفَانِي فِي اللهِ وَالْبَاقِي بِاللهِ، اَلْمُعْتَصِمْ بِحبلِ اللهِ، شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) جَامِعِ كَمَالَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الْأَوَّلِينَ، وَمَجْمَعِ الْآدَابِ وَفُيُوضَاتِ الْأٰخِرِينَ، عُمْدَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، عُمُودِ الْمَشَايِخِ بِأَجْمَعِهِمْ وَالسَّالِكِينَ، ضَوْءِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، سِرَاجِ الْمِلَّةِ وَالدِّينِ، كَهْفِ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينَ، قُطْبِ الْأَئِمَّةِ وَالسَّالِكِينَ، سُلْطَانِ الْعَاشِقِينَ، شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) وَارِثِ مَقَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْعَارِفِينَ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، عُمْدَةِ الْعَابِدِينَ وَالسَّالِكِينَ، مُظْهِرِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ مُحْيِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، اَلْمُتَسَلِّخِ عَنِ الْحِجَابِ الْاِنْسِي، اَلْخَازِنِ لِلسِّرِ الْمَعْنَوِيِّ، مَوْلَانَا شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ أَحْمَدَ الْخَزْنَوِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) سُلْطَانِ الْجَاذِبِينَ، نُورِ هِدَايَةِ الْوَاصِلِينَ، قُطْبِ الْفَرْدِ لِلْعَالَمِينَ، نَاشِرِ الْمَسْلَكِ الْأَحْمَدِيَّةِ فَرْعِ الشَّجَرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، پِيرِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ، صَاحِبِ السَّجِيَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ، اَلسَّاقِي مِنْ حِيَاضِ الْبَهَائِيَّةِ، نَاصِبِ الْأَعْلَامِ الدِّينِيَّةِ، مُحْيِي أٰثَارِ كُبَّارِ السَّلَفِ وَالتَّابِعِينَ، مَطْلَعِ الْهِمَمِ بِالْيَقِينِ، مَنْهَجِ السَّعَادَةِ لِلْمُصَدِّقِينَ، شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ الْأُوَيْسِي الْبِلْوَانِسِي، مَوْلَانَا حَضْرَةِ الشَّيْخِ، اَلسَّيِّدِ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْحُسَيْنِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) سُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَجِرِينَ، وَتَاجِ الْمَنْصُورِينَ وَمُحِبِّ الْمَحْبُوبِينَ، وَمُشَارِ الْمُسْتَشِرِينَ، وَإِرْشَادِ الْمُرْشِدِينَ، وَسِرِّ الصَّادِقِينَ بِهِدَايَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اَلْفَاتِحِ كُنُوزَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، اَلْمُسْتَقِرِّ بِالشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ، مُحْيِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ الْبِلْوَانِسِي، مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ، اَلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ رَاشِدِ الْحُسَيْنِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلَى رُوحِ) مَجْمَعِ آمَالِ الْمُسْلِمِينَ، قُطْبِ الْفَائِزِينَ، ثِقَةِ الْمُتَّقِينَ، وَسِيلَةِ الْمُتَوَكِّلِينَ، صَاحِبِ السَّخَاوَةِ وَالْكَرَامَةِ لِلْعَالَمِينَ، كَثِيرِ الْمَحَبَّةِ لِلْمُتَوَاضِعِينَ، صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ، مَوْلَايَ وَشَيْخِي وَسَيِّدِي وَسَنَدِي، وَمَنْ بِهِ تَمَسُّكِي، وَعَلَيْهِ

(وَإِلى رُوحِ) مَنْبَعِ الْمَعَارِفِ وَالْكَمَالِ سَيِّدِ السَّادَاتِ اَلسَّيِّدِ أَمِيرِكُلَالِ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) اَلْمُقْبِلِ عَلَيْكَ وَلِمَا سِوَاكَ النَّاسِى اَلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَابَا السَّمَّاسِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) اَلْوَالِهِ فِي مَحَبَّةِ مَوْلَاهُ الْغَنِيِّ اَلْمَعْرُوفِ بِحَضْرَةِ عَزِيزَانِ خَواجَه عَلِيِّ الرَّامِيتَنِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) اَلْمُعْرِضِ عَنِ الْمُرَادِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأُخْرَوِيِّ حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ مَحْمُودِ الْإِنْجِيرِ فَغْنَوِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) اَلْمُتَسَلِّخِ عَنِ الْحِجَابِ الْبَشَرِيِّ حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ عَارِفِ الرِّيوَگَرِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) قُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ وَبُرْهَانِ الْأَصْفِيَاءِ قَامِعِ الْبِدْعَةِ مُحْيِي السُّنَّةِ شَيْخِ الْمَشَايِخِ مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْغُجْدَوَانِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) قُطْبِ الْحَقَّانِي اَلْغَوْثِ الصَّمَدَانِي اَلشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارُوقِيِّ السَّرْهَنْدِي اَلْمَعْرُوفِ بِالْإِمَامِ الرَّبَّانِي مُجَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) قُطْبِ دَائِرَةِ الْإِرْشَادِ غَوْثِ الثَّقَلَيْنِ عَلَى السَّدَادِ اَلسَّائِرِ فِي اللهِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ ذِي الْجَنَاحَيْنِ ضِيَاءِ الدِّينِ مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ خَالِدْ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) مَنْبَعِ الْحِلْمِ وَنُورِ الظَّلَامِ، اَلْهَادِي بَيْنَ الْعَشَائِرِ وَالْأَقْوَامِ، سِرَاجِ الدِّينِ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ خَلَفِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلسَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) شَيْخِنَا الْغَيُورِ الَّذِي بِهِ نَتَبَاهَا الْوَقُورِ قُطْبِ الْإِرْشَادِ وَالْمَدَارِ شِهَابِ الدِّينِ، مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ، اَلسَّيِّدِ طٰهٰ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) سُلْطَانِ الْكُبَرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ قِدْوَةِ الْكُبَرَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ، غَوْثِ الْعَامَّةِ وَالْخَائِفِينَ، قُطْبِ الْأَئِمَّةِ وَالسَّالِكِينَ، مُغِيثِ الْمُسْتَغِيثِينَ، مُونِسِ الْغُرَبَاءِ وَالْعَاشِقِينَ، شَيْخِنَا الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ الْأُوَيْسِي مَوْلَانَا حَضْرَةِ اَلشَّيْخِ، اَلسَّيِّدِ صِبْغَةِ اللهِ الْأَرْوَاسِي (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(وَإِلى رُوحِ) سُلْطَانِ الْعَارِفِينَ، قُطْبِ الْأَقْطَابِ الْوَاصِلِينَ، اَلْمُتَشَرِّفِ بِالْفَنَاءِ الْمُطْلَقِ، مُرَبِّي السَّالِكِينَ إِلَى رَبِّهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَحَقِّ، نَاصِرِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ، قَامِعِ الْبِدْعَةِ الضَّرَّاءِ، مُجَدِّدِ آثَارِ السَّلَفِ وَالتَّابِعِينَ، وَمُمَهِّدِ بُنْيَانِ طَرِيقَةِ الْخَلَفِ وَاللَّاحِقِينَ، اَلْمُتَصَرِّفِ

كيفية الختمة الكبرى:

- الاستغفار خمسا وعشرين مرة،
- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات،
- الصلاة على النبيّ ﷺ مئة مرة،
- قراءة سورة الانشراح تسعا وسبعين مرة،
- قراءة سورة الإخلاص ألف مرة،
- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات،
- الصلاة على النبيّ ﷺ مئة مرة،
- قراءة الدعاء الآتي،
- قراءة سورة النبأ إن كانت الختمة وقت العصر، أو سورة الملك إن كانت وقت العشاء، ومن لم يحفظهما فيقرأ سورة الانشراح في الوقتين،
- الاستغفار خمسا وعشرين مرة.



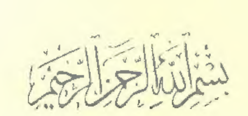
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَثَنَائِهِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ.

اَللّٰهُمَّ بَلِّغْ وَأَوْصِلْ مِثْلَ ثَوَابِ هٰذِهِ الْخَتْمَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ بَعْدَ الْقَبُولِ مِنَّا بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، هَدِيَّةً مِنَّا وَاصِلَةً إِلٰى رَوْضَةِ مَنْبَعِ الصِّدْقِ وَالصَّفٰى، أَشْرَفِ الْوَرٰى حَضْرَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفٰى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ).

(وَإِلٰى رُوحِ) كُلٍّ مِنْ اٰلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَمُهَاجِرِهِ وَأَنْصَارِهِ (رِضْوَانُ اللهِ تَعَالٰى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

(وَإِلٰى رُوحِ) كُلٍّ مِنْ سَادَاتِ سِلْسِلَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ وَالْقَادِرِيَّةِ وَالسُّهْرَوَرْدِيَّةِ وَالْچِشْتِيَّةِ وَالْكُبْرَوِيَّةِ (قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ).

(وَإِلٰى رُوحِ) شَيْخِنَا وَمَلَاذِنَا وَقِدْوَتِنَا وَإِمَامِنَا وَإِمَامِ الطَّرِيقَةِ ذِي الْفَيْضِ الْجَارِي وَالنُّورِ السَّارِي، اَلشَّيْخِ بَهَاءِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَالدِّينِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْأُوَيْسِيِّ الْبُخَارِيِّ، اَلْمَعْرُوفِ بِشَاهِ نَقْشِبَنْدْ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

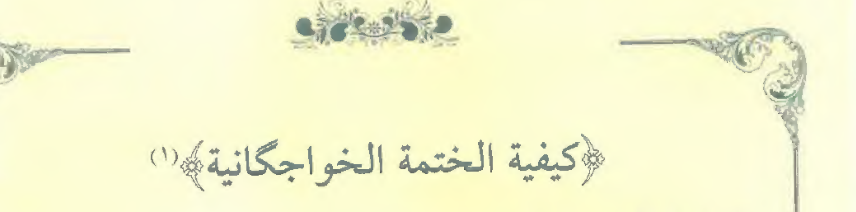


الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد اتفق السادة الكرام من الإمام عبد الخالق الغجدواني ومن بعده إلى شاه نقشبند على أن من قرأ الختم الآتي بيانه قضيت له الحاجات وحصلت له المرادات ودفعت عنه البليات ورفعت له الدرجات وظهرت له التجليات، ثم بعد قراءة الختم يطلب مقصوده ويسأل حاجته فإنها تقضى بإذن الله تعالى، وجربه كثير.

وهو أعظم ركن وأفضل ورد مخصوص بالطريقة النقشبندية بعد اسم الذات وكلمة النفي والإثبات، فإن أرواح المشايخ ببركة هذا الورد يعينون من استعان بهم.

وحكمة تسمية الختم ختما أن السادات كانوا إذا اجتمع المريدون عندهم وأحب الشيخ الانصراف ختم مجلسه بهذه الأذكار، كذا في كتاب تنوير القلوب للشيخ محمد أمين الإربلي قدس سره.



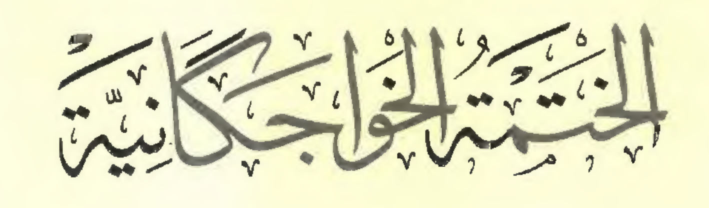
﴿كيفية الختمة الخواجگانية﴾[١]

كيفية الختمة الصغرى:

- الاستغفار خمسا وعشرين مرة،
- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات،
- الصلاة على النبيّ ﷺ مئة مرة،
- «يا باقي أنت الباقي» خمسمئة مرة،
- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات،
- الصلاة على النبيّ ﷺ مئة مرة،
- قراءة الدعاء الآتي،
- قراءة سورة النبأ إن كانت الختمة بعد العصر، وسورة الملك إن كانت بعد العشاء، ومن لم يحفظهما فيقرأ سورة الانشراح في الوقتين،
- الاستغفار خمسا وعشرين مرة.

---

(١) الخواجگان جمع خواجه بتفخيم الخاء المفتوحة ثم واو ثم ألف، والواو فيه كواو حيوة تكتب ولا تقرأ، وإنما أتي بها لتفخيم المد، والگاف فيه بدل الهاء التي في المفرد، والألف والنون علامة الجمع في اللغة الفارسية.
والخواجه كلمة فارسية بمعنى الشيخ، ورئيس البيت، وعزيز القوم، وعظيمهم. ويطلق على الحاكم والوالي وعلى كل صاحب جمعية. واشتهر به مشايخ ما وراء النهر اهـ. من تنوير القلوب وخلاصة المواهب السرمدية.


الختمة الخواجكانية

وأدنى مراتب المحبة أن يُؤْثِر مراد شيخه على جميع مراداته بالطبع. وأعلاها أن يفنَى عن مراده، فلا يكون له مراد كالهائم، حتى إذا أراد الشيخ له شيئا يكون ذا مراده[1]، وإلا فلا يرى في نفسه عزما على نية شيء أو تركه.

ومع هذا لا بد وأن يكون محترق القلب على وصاله الصوري، وإذا وصل إلى الصورة لا بد وأن يكون محترق القلب على وصاله المعنوي، فلا يشغله عن ذلك شاغل، ولا يسكن غرام باطنه حالة ولا شهود ولا وصال معنوي، بل كلّما ازداد القرب ازداد البعد، وكلما وصل انفصل لأن مراتب القرب والوصل غير متناهية.

وأدنى مراتب التسليم أن يمكِّن شيخَه في التصرف فيه بحيث لا يستحيي أن يقول له ما يريد. وأعلاها أن يكون بحيث لا نية له في أمر من الأمور وشيء من الأشياء، دنيوية كانت أو أخروية، -بل يخرج عن النية- إلا امتثال أمر الأستاذ ولو كان يرى هلاكه في أمر الأستاذ.

ولا بد أن لا ينظر إلى عمل الإخوان الحاضرين أو الصديقين

(١) (قوله قدس سره: يكون ذا مراده) في نسختين: يكون ذا مرادا به.

الماضيين لأن التسليم ينافي النظر المذكور لأن معنى التسليم مستفاد من هذا الكلام: **من علّق سلاحه على باب مولاه فقد استراح**. والمراد من السلاح هو نظره وسعيه في الأمور، والحال أن الأستاذ الماهر أعرف منه بنفسه ومداواته فإن المرشدين الكاملين لا يسلكون المريدين في مسلك واحد، بل يأمرون بعضا بالصحبة فقط، وبعضا بالرابطة فقط، وبعضا بالمراقبة فقط، وبعضا بالأوراد فقط، وبعضا بالخدمة[1] فقط، وبعضا بالجمع بين هذه الأمور كلها، وبعضا بالجمع بين اثنين أو ثلاثة منها. فلولا التسليم التام فكيف التسليك.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأصهاره ومهاجره وأنصاره

وسلم.

(١) (قوله قدس سره: وبعضا بالخدمة) في نسخة: وبعضا بالجذبة.

رفعت عنا هذه البلية، أنت مالكُ ديننا ودنيانا وإن كان لهم تأويل، وهو أنك أنت الواسطة في الرجاء من الله تعالى ذلك، أو أن الله[1] فعل ذلك بنا لأجلك.

بل بعضها يسري إلى الكفر كقولهم في دعوى تسليمهم لأستاذهم: لو أمرنا أستاذنا بسجدة الصنم لسجدنا، والحال أن هذا تعليق للكفر، وتعليقُ الكفر ولو كان بأمر محال كقولهم: إن طار زيد إلى السماء كفرت كفرٌ، وكقولهم: أحلف بالله كاذبا، ولا أحلف بالشيخ كاذبا، والحال أن الحلف بغير الله إن كان بجهة التعظيم فهو كفر، وإلا فمكروه[2].

(١) (قوله قدس سره: أو أن الله الخ) في نسخة: وأن الله الخ، ولكل وجهة.

(٢) (قوله قدس سره: والحال أن الحلف -إلى قوله:- فمكروه) في بغية المسترشدين: مسألة: الحلف بغير الله تعالى لا يكون كفراً، إلا إن قصد الحالف تعظيم ذلك الغير كتعظيم الله تعالى، وعليه حمل خبر: «من حلف بغير الله تعالى فقد أشرك». وحيث لم يقصد ذلك فالمعتمد الكراهة اهـ. الكردي.

وفي أسنى المطالب شرح روض الطالب: الحلف بالمخلوق -لا بسبق لسان- مكروه لخبر الصحيحين: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»، ولخبر: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم، ولا تحلفوا إلا بالله» رواه النسائي وابن حبان وصححه.

(فإن اعتقد تعظيمه كما يعظم الله) بأن اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى (كفر)، وعليه يحمل خبر الحاكم: «من حلف بغير الله فقد كفر». أما إذا سبق لسانه إليه بلا قصد فلا كراهة، بل هو لغو يمين اهـ. اختصارا.

﴿ما يخرج المريد به من الطريقة﴾

واعلم أن المريد يخرج من الطريقة بقوله: خرجت منها، وبارتكاب الكبائر اتفاقا.

فاللائق بحاله أن يجدد طريقه في كم أيام مرة لأنه قلّما يخلو المرء منهما، وهذا في الغالب هو السبب لعدم الترقي، مع أنه قال بعض الكبراء: من بقي في مرتبة ثلاثة أيام فالموت له أحسن.

وكان بعضهم إذا لم يسأل عنه بعضُ مريديه بيانَ حال جديد إلى ثلاثة أيام يضرب رجله على الأرض من غاية التعجب والتعجز، ويقول: مضى ما مضى وفات ما فات.

والأمر الثاني[1] الإخلاص والمحبة والتسليم للشيخ المقتدي به. وأدنى مراتب الإخلاص أن يعلم أن الدنيا لو كانت ممتلئة من الأقطاب لا ينفتح باب فيضه إلا من يد شيخه، وأن جميع أعماله لا تعادل نظرة واحدة من شيخه له. وأعلاها أن يرى جميع حركات شيخه وسكناته، بل لغوياته لله تعالى، ومن الروح، لا لغرض دنيوي ولا أخروي، ولا من النفس.

(١) (قوله قدس سره: والأمر الثاني الخ) أي من الأمرين اللذين عليهما مدار الطريقة العلية النقشبندية، وتقدم الأول في صحيفة: ٤٥.

هذه من مهمات الدين، ولم يكن من بديهيات أعمال الطريق كالتوجه والختمة والأوراد من الجلال والنفي والإثبات على الكيفيات المخصوصات والآداب المعهودات لأن تحسين الظن بالسادات الكرام المجتنبين عن البدع بالكلية المتهالكين في هذه الأمور(١) بلا معارض ولا منكر يحملنا على أن لهم دلائل في ذلك وإن خفي علينا تعيينها.

ولم يكن من العاديات كالأكل بالملعقة ولبس السراويل وتبديل الثياب كلبس القباء والفَرَاجية فإن أمثال هذه من البدع العادية، وهي غير متجنب عنها وإن كان ترك بعضها أولى كما نص على التفصيل الإمام الرباني قدس الله أسراره العلية في المكتوبات.

بل يكون(٢) من العبادات وأسباب التقرب إلى الله تعالى ولو من حيث الكيفية كتعداد التسبيحات بالسبحة والأحجار كما نص على ذلك ابن حجر [رحمه الله تعالى] في فتح المبين شرح الأربعين حيث قال: إن أنسا ﷺ -خادم رسول الله ﷺ- دخل مسجدا فرأى فيه قوما يذكرون الله ويعدّون مرات الذكر بالأحجار،

(١) (قوله قدس سره: المتهالكين في هذه الأمور الخ) أي الجادّين والمجتهدين فيها غاية الاجتهاد، قال في الصحاح: تَهَالَكَ في الأمر أي جدّ فيه مستعجلا اهـ.

(٢) (قوله قدس سره: بل يكون الخ) حاصله أن البدعة تكون في العبادات وأسباب التقرب إلى الله تعالى ولا تكون في المباحات والعاديات، والله أعلم.

فقال لهم: كأني أحسبكم تعدون ذنوبكم لأجل اختراعكم التعدادَ بالأحجار، أي إن مرات ذكركم تكون عليكم ذنبا بسبب هذه الاختراع، وكتخصيص بعض الأوراد والسور ببعض أوقات لم يرد به سنة ولا كتاب، وكاختراع ورد له من عند نفسه.

وكذلك الأفعال التي يتقرب بها إلى الله، ولم يكن لها أصل كرقص الصوفية وتقبيل عتبات الأولياء(١) والاعتقادات التي ليس لها أصل كاعتقاد بعض الأعين والأحجار والأشجار مباركا، والذهاب إليها لقضاء الحوائج، كما نص على هذا أيضا ابن حجر [رحمه الله تعالى] في الكتاب المذكور.

ومنها اختراع ألفاظ يعتادها جهلة المتصوفة، ولم يسوغها الشرع على ظاهرها وإن أمكن التأويل لأن مدار طريقتنا على ظاهر الشرع كما نص على هذا الإمام الرباني [قدس الله أسراره العلية] كقولهم لشيوخهم: أنت أعطيتنا هذا، أنت أخذت منا هذا، أنت

(١) (قوله قدس سره: وتقبيل عتبات الأولياء) قال العلامة الباجوري رحمه الله تعالى في حاشيته على شرح ابن قاسم: ويكره تقبيل القبر واستلامه، ومثله التابوت الذي يجعل فوقه. وكذلك تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء، إلا إن قصد به التبرك بهم، فلا يكره. وإذا عجز عن ذلك لازدحام ونحوه كاختلاط الرجال بالنساء كما يقع في زيارة سيدي أحمد البدوي [قدس سره] وقف في مكان يتمكن فيه من الوقوف بلا مشقة، وقرأ ما تيسر، وأشار بيده أو نحوها، ثم قبل ذلك اهـ. ومثله في حاشية البجيرمي على شرح الخطيب نقلا عن الإمام الرملي، رحمهم الله تعالى.

ثم بعد التصحيح والتعلم المذكورَيْن[1] يشرع في تصفية القلب ليحصل له المحبة الذاتية الموجبة للإخلاص في العمل، فإذا وقعت له حال أو جذبة في أمر فليوازنهما بالعقيدة والشريعة، فكل ما وافقهما فليفرح به، وليستمر عليه؛ وكل ما خالفهما فليتركه، وليستغفر الله عليه.

وليعلَم بأن تلك الجذبة والحالة ليستا من الله، بل من تسويلاتِ النفس والشيطان والاستدراجِ الذي هو أشد الخذلان ولو شهد على حقّيتهما ألف رؤيا وألف كشف وألف وجدان، بل ولو ظن أنه جاء إليه ألف ملك وبشروه بهما.

ولا يفتَحْ عليه باب التأويلات ورؤية المصالح والقياس لأن أبوابها انسدت، فالمؤول هو الذي أوله المجتهدون. وكذلك القياس والمصلحة، ولسنا أهل الاجتهاد لأن الاجتهاد قد انقطع عند ختم أربعمئة سنة من الهجرة كما جزم بذلك الإمام النووي وابن الصلاح [رحمهما الله تعالى]، لا سيما والشيطان قد وقع فيما وقع للقياس.

نعم يليق أن يُحسن ظنه بالأغيارِ بمجرد احتمال تأويل، لا بالنفسِ،

(١) (قوله قدس سره: ثم بعد التصحيح والتعلم المذكورين الخ) في نسخة: ثم بعد التصحيح والعمل المذكورين الخ.

أنا مأمورون بتحسين الظن بالمؤمنين، لا بأنفسنا، بل الواجب علينا إتهام النفس في المأمورات، فكيف في المنهيات، فكيف لا، والسادات الكرام قد حذروا عن الرخصِ ولو كانت مجمعا عليها، والبدعِ ولو كانت مستحسنة، بل نص شاه نقشبند قدس الله أسراره العلية في صريح كلامه بأن طريقته هو العملُ بالعزيمةِ والصحبةُ وتركُ الرخص والبدع.

والمراد من الرخصة هو ما يكون خلافه أولى، وهو العزيمة، وإنما وضعت لأجل استراحة النفس ولو كان مجمعا على جوازه، إلا إذا كان من باب المعفوات عن النجاسات فإنهم لم يشددوا الأمر بالأخذ بالعزيمة لأن التشديد يورث الوسوسة[1].

والمراد من البدع ما لم يكن في وقت الصحابة، ولم يدخل تحت قياس، ولم يُجمع الأمة على تحسينه كالمنارات والرباطات وتأليف العلوم وبناء المدارس فإن الأمة أجمعت على أن أمثال

(١) قال الشيخ محمد أمين الكردي الإربلي -بكسر أوله- قدس سره: المراد بالرخص في هذا المقام ما ينبغي لطالب الحق البعدُ عنه كالانهماك في فضول اللذات المباحة، والاسترسال في الضحك والمزاح، والاستغراق في الغفلة، والمداومة على الشبع. وليس المراد بها ما ذكره الفقهاء من الأحكام التي شرعها الله تعالى تسهيلا للعباد كمسح الخفين، والتيمم في المرض ونحوه، والقصر والفطر في السفر فإن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن توتى عزائمه كما ثبت في الحديث، فتنبه لذلك الفرق لئلا تقع في الخلط اهـ. تنوير القلوب

﴿ما يجب على طالب الطريقة النقشبندية﴾

فالواجب على كل طالب للطريقة العلية النقشبندية صادق في طلبه جازم على مراده أن يصححَ أوّلا عقيدته على موافقة رأي إمامي العقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري والشيخ أبي منصور الماتريدي -نوّر الله روحهما، وأفاض علينا من بركاتهما-، ولا يلتفتَ إلى خلاف ما هما عليه من الأقوال الشاذة للفقهاء والمحدثين والمفسرين والمتصوفة والعارفين، كائنا صاحبُ ذلك القول الشاذ من كان، إلا أن ينص محققوا الشرع على ترجيح خلاف ما هما عليه في جزئيات المسائل لأنهما اللذان تلقتهما الأمة بالقبول[1]، وأسقطت الأئمة المعتبرون غيرَهما عن الاعتبار في العقيدة.

لا سيما إذا كان الغير من المتصوفة الذين كانت بضاعتهم التأويل للآيات والأحاديث بمقتضى كشفهم المحتمل للخطأ كثيرا، كما نص على هذا محققوهم أيضا قدس الله أسرارهم وجزاهم الله خير الجزاء حيث نبّهونا على عدم الاعتبار بكشوفهم، ولم يتحاشوا عن ذلك لأن غرضهم هو الله تعالى، وقد جعلهم الله هداة للناس،

(١) (قوله قدس سره: تلقتهما الأمة بالقبول) في نسخة: تلقتهما الأئمة بالقبول.

فخافوا من الله أن يتبدلوا بالغُواة[1]، وكل علم[2] يؤخذ من أهله لأن الله تعالى قسم العلم بين عباده؛ فمنهم من جعله الله معتبرا في العقيدة غير ملتفت إليه في غيرها، ومنهم من جعله الله معتبرا في الشرع غير معتبر في غيره، ومنهم من جعله معتبرا في التصوف غير معتبر في غيره، بل صرح ابن حجر [رحمه الله تعالى] بأن ابن الجزري [رحمه الله تعالى] مقدم في التجويد على أمثال إمام الحرمين وأبيه الشيخ محمد الجويني [رحمهما الله تعالى]، مع أنه قيل في حقهما: لو كان نبي في هذه الأمة في وقتهما لكان إياهما، كيف لا، ولا يوجد الخرزات التي هي أدنى الأموال في دكان الجوهريين الذين يبيعون الدرر واللآلى.

ثم بعد تصحيح العقيدة يتعلم أحكام الفقه على مذهب واحد من الأئمة الأربعة قدّس الله أرواحهم، ونوّر أضراحهم، وأسلكنا مسلك هُداهم وسيرتهم، ويختار الأصح من الأقوال في ذلك المذهب لأن العمل بغير الأصح غير جائز، كيف لا، والعمل بالرخصة القوية المعتبرة في هذه الطريقة غير جائز، فأين يبقى العمل بالضعيف الغير المرضيّ.

(١) (قوله قدس سره: بالغواة) بالتخفيف جمع غاو، من غوى يغوي غيّا أي ضل وخاب وانهمك في الجهل. معجم النفائس الوسيط

(٢) (قوله قدس سره: وكل علم الخ) في نسخة: ولأن كل علم الخ.

مولانا حافظ الشيرازي بقوله:

كِه عَشْقْ آسَانْ نُمُودْ أَوَّلْ وَلِي أُفْتَادْ مُشْكِلْهَا[1]

بل كثيرا مّا تُرى المحبة الشُّورِشيّة في الأقوال الغير اللائقة والحركات الغير المستقيمة والعقائد المخالفة لآراء أهل السنة والجماعة.

بل كثير من الجهلة يحسبون ما فيه بعد من الله ورسوله قربا، ويجعلون وجدانهم شاهدا على ذلك، ويقولون: إنا نرى النسبة القوية بحسب وجداننا في مشربنا، فيا ليتهم تركوا وجدانهم لوجدان الشارع صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، ويا ليتهم سعوا حتى تكون جذبتهم خارجة عن الوجدان ثابتة على حدود الشرع لأن الجذبة إذا أخطأت وعلم صاحبها أنه ذو جذبة وهو على خلاف الحدود الشرعية فرده إلى الطريق المستقيم أصعب من تسليك مئة غافل فيه.

فالاحتياطَ الاحتياطَ والحذرَ الحذرَ من توسيط الوجدان والمصلحة في الطريقة لنفسه أو للإرشاد لغيره.

(١) آخر بيت، أوله: أَلَا يَا أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْ كَأْساً وَنَاوِلْهَا.
أي ألا يا أيها الساقي أدر الكأس وناولها لي، فإن العشق ظهر لي في البداية سهلا، ولكن بعد ذلك وقعتُ في الصعوبات والمشاكل.

اللّهم إلا أن ينص عليه الشارع نصا صريحا فهو خارج عن البحث، والا فكيف يجوز ارتكاب مكروه فضلا عن محرم محقق لأجل مصلحة موهومة يمكن أن تترتب عليه وأن لا تترتب عليه.

اللّهم اهدنا الصراط المستقيم صراط النبيّ ﷺ والصحابة ﭫ، واحفظنا من تسويلات أنفسنا ومن خرافاتها فإنها لا تُقْدِم على شيء إلا أن ترى فيه حظها.

فلولا الحدود الشرعية -جزى الله عنا شارعَها ما هو أهله- لأغوتنا ولزخرفت ما هو السم القاتل بالحقيقة في أعيننا بصورة العسل، بل وأحلى من السكر.

الأول «لا إله إلا الله»، **والثاني** «محمد رسول الله»، **والثالث** ملاحظة معناهما، **والرابع** «إلٰهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي» بالقلب عند التنفس.

وأما الشروط فأربعة أيضا:

الأول خط مستقيم من السرة إلى الجبهة، مسمى بالسيف، **والثاني** خط متحول من الجبهة إلى المنكب اليمنى إلى القلب، ويسمى بالمُكنِّس، **والثالث** حبس النفس تحت السرة، **والرابع الإفراد** بمعنى إفراد النفَس والكلمات في كل نفَس.

وأما الآداب فخمسة:

الأول أن يكون الخط بين الجلد واللحم، **والثاني** أن يكون أبيض برّاقا، **والثالث** أن يكون مستقيما غير منقطع عن الذقن أو الفم أو الأنف، **والرابع** أن لا يحرك عضوا من أعضائه، **والخامس** الضرب بأن يتصور عند قوله: «**إلا الله**» كأنه يتحرك قلبه من شدة هذا القول عليه.

﴿مدار الطريقة العلية النقشبندية﴾

واعلم أن مدار الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار ساداتها الكرام على أمرين:

أحدهما -وهو الركن الأعظم الذي لا يمكن سقوطه كما صرح به ساداتها، بل صرح شاه نقشبند قدس الله أسراره العلية بكفايته للوصول إلى مدارج الكمال- هو امتثال الشريعة على وجه التجنب عن الرخص والبدع، بأن يتمثل جميع الواجبات، ويجتنب جميع المحرمات والمكروهات، ولا يرى في مكروه نسبة، بل ولا في خلاف الأولى أيضا لأن هذه الطريقة العلية خالية عن تُرَّهات الصوفية والشطحات والطامات.

مع أن مبناها المحبة والغيرة، وهما كثيرا مّا يوقعان الإنسان في الفتن وخلاف الشرعيات لأن مقتضاهما السكر وعدم رؤية النفس وما ينفعها، وكثيرا مّا يغلبان على الشخص وينسيانه حدود الشرع، والحال أن التجاوز من حدود الشرع مناف لهما، فلأجل ذلك كان حملهما أثقل الأحمال، وخاف عن حملهما السمٰوات والأرض والجبال، بل استعاذ من شر المحبة وفتنتها سيد المخلوقات صلى الله عليه وسلم كما أشار إلى ذلك حضرة

غير ذكر في بعض الأحوال كالأستاذ[1] قدس الله أسراره العلية.

والحاصل أن بعضهم اختار الجلال لسرعة الجمع، وبعضهم اختار النفي والإثبات لتوسيع القلب، واختار الصحو التام في الابتداء، وبعضهم اختار الجمع بينهما لحصول المرادين. هذا للمبتدئين. وأما أهل الولاية الكبرى فاللائق بهم النفي والإثبات في غير الأوقات المتعينة للأذكار المخصوصة لدفع الشهوات ونفي الأوهام والخيالات.

وأما في الأوقات المشروعة للذكر فاللائق لهم التهليل مع ملاحظة الخط والمعنى[2] لأن الذكر الشرعي عبارة عن الأوراد اللسانية.

(١) (قوله قدس سره: كالأستاذ) يعني -قدس سره- به قطبَ العارفين الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس الله أسراره العليّة.

(٢) (قوله قدس سره: مع ملاحظة الخط والمعنى) في نسخة: مع ملاحظة المعنى.

﴿أركان النفي والإثبات وشروطهما وآدابهما﴾

وأما أركان النفي والإثبات[1] فأربعة:

(١) يوجد في هامش بعض النسخ هذه العبارة: اعلم أن للنفي والإثبات أركانا أربعة، وشروطا كذلك، وآدابا خمسة. **فأول الأركان** «لا إله إلا الله» بالقلب، **وثانيها** «محمد رسول الله» بالقلب أيضا في آخر النفس، **وثالثها** ملاحظة معناهما، **ورابعها** «إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي» بين كل نفَسين بالقلب أيضا.

وأول الشروط الخط المستقيم الغليظ من أول السرة إلى أعلى الجبهة، **وثانيها** الخط المقوس الدقيق من أعلى الجبهة خلف الأذن اليمنى إلى أعلى المنكب، ومن المنكب في الصدر إلى القلب الصَّنَوْبَري ليحصل من الخطين كلمة «لا» المعكوسة هكذا: «ﻻ»، ويسمى الأولُ سيفَ النفي والإثبات لأنه يقطع الخواطر من الدخول في القلب في الخارج، والثانيَ مُكَنِّسَهما لأنه يكنّس القلب من الخواطر الداخلة في القلب، **وثالثها** حبس النفَس تحت السرة، **ورابعها** الوترية أي في عدد الأنفاس في كل قعود للذكر، وفي عد كلمات «لا إله إلا الله» في كل نفس. وبعضهم يقرن بين الشهادتين في كل كلمة، ولا يكتفي بآخر النفس. والأول يناسب حال المبتدئ، والثاني يناسب حال المنتهي.

وأول الآداب استقامة الخط الغليظ من السرة إلى الصدر، ومنه إلى الحلقوم، ومنه إلى الذقن، ومنه إلى الشفتين مضمومتين، ومنهما إلى أعلى جلدة الأنف، ومنها إلى أعلى الجبهة من غير اعوجاج يمينا ويسارا، ولا انقطاع، **وثانيها** كون الخطين أبيضين براقين، **وثالثها** كونهما بين الجلد واللحم، **ورابعها** عدم التحرك في ظاهر البدن، لا بالرأس، ولا بالعين، ولا بالأنف، ولا باللسان، ولا بغير ذلك، ليتحقق أن الذكر يجيء من القلب، لا من القوة المتخيلة، **وخامسها**: الضرب بأن يقول على الخط الأول: «لا»، وعلى قوس الخط الثاني إلى المنكب: «إله»، وإلى فم القلب: «إلا»، ويدخل «الله» في القلب على وجه الشدة والضرب، بحيث يتوجع من ذلك. وأما «محمد رسول الله» فلا تحويل له على الخط والانتقاش. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. تم. خادم العتبة العلية فتح الله اهـ.

ويتبدل نقص الهواء الذي هو التكبر على العباد بالاستغناء عنهم والتواضع لهم، حتى إنه لا يرفع حاجته إلى أحد مستغنيا بالله تعالى، مع قضاء حاجة كل أحد ولو كافرا إن جوّزه الشرع، فيبقى النفس متعطلة بلا خدمة من النورانيات والظلمانيات مع ألفتها بهما غاية الألفة متخلفة عن مشتهياتها، فبالضرورة تتبعها في النورانيات، وتسكن في مقام الراضية والمرضية، وتجتنب عن الأخلاق الغير الحميدة، وتقتضي شهواتها على الوجه الشرعي، فتأكل وتشرب وتنام لقوة الطاعة، لا للذة والشهوة، وتتزوج بنية الإعفافِ لها وللزوجة والامتثالِ بأمر النكاح للتناسل الكثير.

وهكذا كل المشتهيات تفعلها بخير النيات، فتخدمها النورانية والظلمانية كالأول، وهذا المقام يسمي مقام الرجعة إما إلى النفس فقط كالأنبياء وإما إلى الناس أيضا كالرسل.

فبعض أهل هذا المقام يتم حرارتهم واضطرابهم ولا يبقي لهم ميل إلى العروج والوصال لكثرة رؤيتهم عيوب النفس، فيصفو حالهم عن الكدرات بالكلية، وتكون طريقتهم وإرشادهم أسلم وأقوى.

وبعضهم يبقي لهم حرارة الجذبة والميل إلى الوحدة والوصال التجليات الصورية والمعنوية، فيكون لهم سير آخر عروجي،

يسمي السيرَ العريانيَ لأنه لا يرى لنفسه عملا أو كمالا يكون سببا للوصل، بل يرى وصله من مجرد فضل الله تعالى.

وهذا المقام أشرف وأعلى إلا أن أهله لا يصفون عن الكدرات الناشئة من نسيان النفس وترك التربية ومن التلوين.

اللّٰهم إلا أن يحصل لهم التمكين بعد ذلك، فيكون أعز[1] من الكبريت الأحمر، وأنّى بمثلهم.

وبعض من السادات الكرام كعلاء الدين العطار قدس الله أسرارهم العلية قال: إن ورد النفي والإثبات يكون للمبتدئ كالجلال على معنى: لا مقصود إلا الله، ويكون المقصود من الذكر دفع الخطرات والغفلات.

وبعض من السادات الكرام كالغوث الأعظم[2] قدس الله أسراره العلية قد أمر بالجمع بين الذكرين مقدِّما ذكر النفي والإثبات للتصفية، ثم الجلال واللطائف للجمع لأن ذكر الجلال واللطائف أقرب إلى المراقبة.

وبعضهم كان يأمر بحبس النفَس تحت السرة لإخراج الظلمة من

(١) (قوله قدس سره: فيصرون أعز الخ) في نسخة: فيكون أعز الخ.
(٢) (قوله قدس سره: كالغوث الأعظم) يعني -قدس سره- به الغوث الهيزاني السيد صبغة الله الآرقاسي قدس الله أسراره العليّة.

﴿ذكر النفي والإثبات﴾

وهو النوع الثاني من نوعي الذكر، ويكون نفيه للشهودات المتنوعة، فينتقل من شهود إلى شهود، ومن ظهور إلى ظهور، وكلها من الولاية الصغرى التي هي ولاية عبودية وغفلة عن النفس وأمراضها لأن النفس وإن كانت ترى مطمئنة على امتثال الأوامر واجتناب المناهي ومتفترة في تحصيل المشتهيات، لكن ذلك ليس من صفاتها، بل من الاعتياد على الطاعات والاجتناب عن المحرمات وترك المألوفات، وهذا ليس فيه كثير فضيلة.

فإذا أراد الله تعالى أن يشرِّف عبدا بشرف العبدية والسير الأنفسي ومقام المعرفة وتسكين النفس في مقام المرضية أَرَى تعالى ذلك المرتقي مقامَ[1] الوحدة عظمتَه وجلالَه، وناداه في نفسه: ما للتراب وربّ الأرباب، فينظر العبد إلى ذاته المقدسة وإلى نفسه الخبيثة، ويعلم أن كل ما ادعاه من المحبة والقرب والاستيناس كذب لأنه لا مناسبة بين النفس الخبيثة وربّ الأرباب، فينخجل ويرجع الرجوع القهقرى لتزكية النفس عن الأمراض.

وهذا هو المسمى بمقام الاثنينية لأنه وإن رجعت لطائفه، لكن

(١) (قوله قدس سره: مقام) بالنصب مفعول المرتقي، وقوله: عظمته مفعول ثانٍ لأرى.

قلبه لا ينقطع عن المحبة، فكأنه صار إنسانين: إنسان باق في مقام القرب والأنس ودعوى المحبة، وإنسان يرجع لتزكية النفس وتدبير المهمات والاشتغال بأمر العباد.

وحينئذ تصير العناصر نورانية بعكس نور[1] اللطائف النورانية، فيتبدل نقص كل منها بكمال لائق ومزية فائقة على مزايا اللطائف النورانية.

فيتبدل التواني الذي هو نقص **التراب** بالحلمِ وتحملِ الأذى من الناس. ويتبدل النفاق الذي هو نقص **الماء** بعدم اللونية بأن لا يكون له لون وصبغة إلا صبغة الله وما هو مرضيه، فكل من يراه أو يجالسه يأخذ منه كماله وجماله لأنه لم يخلق الله شيئا إلا وخلق فيه جمالا وكمالا، حتى في السباع والحيات، بل والكفار.

ويتبدل نقص **النار** الذي هو الغضب والمحبة للنفس بالغَيْرةِ[2] والحميةِ على الشرعِ، -حتى إنه يترك الغضب لحظوظ النفس- وانتهاكِ[3] محارم الله تعالى.

(١) (قوله قدس سره: بعكس نور الخ) أي بسببه.

(٢) (قوله قدس سره: بالغيرة) متعلق بيتبدل. وقوله: والحمية على الشرع في نسخة: والمحبة على الشرع، فليحرّر.

(٣) (قوله قدس سره: وانتهاك الخ) لعله عطف على الشرع، وفي نسخة: ويغلبه على انتهاك الخ، فليحرّر.

وأما النقص الذي للعنصر **الناري** فهو الغضب ومحبة النفس، وينشأ منهما الحسد والحرص والشهوة.

وأما النقص الذي للعنصر **الهوائي** فهو التكبر على عباد الله تعالى،

وأما النقص الذي **للنفس** الأمارة فهو دعوى الألوهية أعاذنا الله تعالى من غير قبول شركة.

وهذه النقائص أمهات الأمراض القلبية، فإذا أكرم الله عبدا إما وهبه جذبة وهبية، وإما استعمله في مرضياته، فينشأ منه الجذبة الإلهية، وإما رباه على يد شيخ مرشد كامل في نفسه مكمِّل لغيره، فيأمره بالذكر على اللطائف الأُول النورانية، فبدوام الذكر عليها تذهب ظلمة النفس عنها، وتشتاق إلى مقاماتها وكمالاتها الأُول، وتسير سيرا علويا إلى مقاماتها وأصولها، ومن هذا المركز الترابي إلى مقام القلب الذي هو سطح العرش تسعة آلاف سنة، ومن سطح العرش إلى مقام الروح في عالم الأمر أيضا تسعة آلاف سنة، وهكذا بين كل مقامين تسعة آلاف سنة، فيصير مقام الأخفى خمسا وأربعين ألف سنة، وهو نهاية عالم الأمر.

ثم ترتقي من عالم الأمر إلى سير الصفات، وهي أصول لهذه الأصول في عالم الأمر، ثم ترتقي من هذه الصفات إلى الأسماء،

ثم من الأسماء إلى الشؤون، ثم من الشؤون إلى الذات، لكن السير إلى الصفات مقامي، وإلى ما فوقها حالي.

والفرق بين الحالي والمقامي أن المقامي ما له فيه رسوخية ودوام وملكة، والحالي بضده، فإذا ارتفعتْ إلى مقاماتها وكمالاتها حصل له حضور تام، وهو كمال القلب وجذبةٌ تامة وهو كمال الروح، ووحدةٌ تامة وهو كمال السر، واستغراقٌ تام وهو كمال الخفاء، واضمحلال تام وهو كمال الأخفى.

وقد لا يشعر السالك بشيء من الكمالات المذكورة، مع أنه ارتقت لطائفه إلى مقاماتها، ولكن لذلك أمارات مذكورة في كتبهم.

وقد يرتقي بعض لطائفه دون بعض كأن يحصل له جذبة تامة فقط أو حضور تام بلا جذبة، وهذا السير يسمي السيرَ في الله، وسيراً علويا، وسيرَ الجذبة، والسيرَ الآفاقي، وينشأ من هذا السير غالبا المحو في ضمن الصحو أو الغفلة عن المهمات الدنيوية، بل والأخروية لشدة تعلقه بالمقصودِ وكثرةِ الأحوال والشهود. فالآن يجيء وقت ذكر النفي والإثبات.

الربانية في عالم الأمر، ثم بعد الإيداع في بدن الإنسان جعلها النفسُ مظلمةً وصيرت كمالاتِها نقائصَ مشتغلةً[1] بمشتهياتها.

فأما الكمال الذي خلق **للقلب** فهو الحضور والتجلي الذاتي. وأما الكمال الذي خلق **للروح** فهو الجذبة والمحبة الذاتية. وأما الكمال الذي خلق **للسر** فهو وحدة المطلوب أعني ذات الله تعالى. وأما الكمال الذي خلق **للخفاء** فهو الاستغراق، وهو أن يرى جميع الأشياء من الموجودات والموهومات مستغرقا في وجوده تعالى من غير سريان واضمحلال كالشخص المستغرق في الماء فإن الماء ماء والشخص شخص. غايته أن الشخص لاستغراقه في الماء لا يرى، فكذلك يرى وجود الأشياء مستغرقا في وجود الله تعالى باعتبار الظهور والعظمة، لا في نفس الأمر.

وأما الكمال الذي خلق **للأخفى** فهو الاضمحلال، وهو أن يرى كأن وجود جميع الأشياء قد تلاشت في وجوده تعالى واضمحلت وانعدمت[2]، كما أن الماء يضمحل في اللبن ويتحد به، لكن لا بحسب نفس الأمر فإن اعتقاد ذلك كفر، بل بحسب

(١) (قوله قدس سره: **مشتغلة بمشتهياتها**) في نسخة: مشتملة بمشتهياتها.

(٢) (**قوله قدس سره: كأن وجود جميع الأشياء قد تلاشى في وجوده تعالى واضمحلت وانعدمت**) في نسخة: كأن وجود جميع الأشياء قد تلاشت في وجوده تعالى واضمحلت وانعدمت، فليراجع.

الظهور بسبب زيادة تعلق القلب به تعالى وقوة وجوده تعالى وأصالته تعالى بالنظر إلى الوجود الظلي للأشياء.

ثم إن **النفس** قد أطفأت نورانيتها وأظلمت طرقها وسدّت باب فيضها، فبدّلت **للقلب** الحضور الذاتي بحضور الدنيا وأسبابها، **وللروح** المحبة الذاتية بمحبة الدنيا ومشتهيات النفس، **وللسر** الوحدة الذاتية بوحدة مطلوبها، **وللخفاء** الاستغراق بالاستغراق في طلب الدنيا، **وللأخفى** الاضمحلال بالاضمحلال في الدنيا والمشتهيات بحيث لا يشعر كثيرا مّا بشيء سوى ما تشتهيه نفسه.

وأما الخمسة التي من عالم الخلق فهي ظلمانية ذوات نقائص، وهي النفس الأمارة، والعناصر الأربعة.

أما النقص الذي للعنصر **الترابي** فهو التواني في الطاعات وعدم امتثال[1] الأوامر واجتناب المناهي.

وأما النقص الذي للعنصر **المائي** فهو النفاق وكون المرء ذا وجهين: صالح عند الصلحاء، وفاسق عند الفسقاء، كما أن الماء يتلوّن بلون إناءه.

(١) (قوله قدس سره: وامتثال) بالجر عطف على الطاعات، وفي نسخة: وعدم امتثال، فهو بالرفع عطف على التواني، وقوله: واجتناب المناهي بالرفع لا غير، فافهم.

المعنى عن قلوبهم، وهذه الكيفية الأخيرة هي أحسنها وأسرعها لتحصيل المراقبة التي هي المقصودة من الأوراد، لا طلب الثواب ودفع العقاب.

فإذا أتته الغفلة والخطرات فلا يشدد على نفسه دفعَ الخطرات وإتيانَ الأذكار بدلها لأنهما في غاية الصعوبة والتشويش، بل اللائق بحاله أن يعلم أن قلبه ذاكر وأن غفلته إنما وقعت من تذكر الذكر كي لا يتأسف كثيرا وكي يحصل له اللذة.

فإذا أكرم الله تعالى عبدا بانتباه قلبه وحصول حضور له ويعرف ذلك بأمارات أظهرها التجنبُ عن المحرمات والمكروهات والفتورُ في أمراض النفس ومشتهياتها- فذلك وقت ورد اللطائف.

عليه في منطقة شرقي آناضول من تركيا.

«اللطائف»

وبيان مقام اللطائف يقتضي بسطا وتمهيدا فاستمع: واعلم أن الإنسان بحسب حقيقته مركب من عشرة أشياء، خمسة منها من عالم الأمر، وهو ما فوق العرش. وإنما يقال له: عالم الأمر لأنه مخلوق بأمر الله تعالى من غير مادة ولا صورة.

وخمسة منها من عالم الخلق، وهو من سطح العرش السفليّ إلى كرة الهواء، ويسمى عالم الخلق لأن أثر الخلق فيه ظاهر لأنه مادي ومحسوس بإحدى الحواس.

فالخمسة التي من عالم الأمر -وهي **القلب** الإنساني، وهو مُوَدَّع في بدن الإنسان تحت ثديه اليسرى بأربع أصابع، **والروح** الإنساني وهو مودع تحت ثديه اليمنى بأربع أصابع أيضا، **والسر** وهو مودع فوق ثديه اليسرى بأصبعين، **والخفاء** وهو مودع فوق ثديه اليمنى بأصبعين، **والأخفى** وهو مودع تحت نقرة العنق بأصبعين- جواهر نورانية كما قاله الإمام الرباني [قدس الله أسراره العليّة]، ويدل عليه كشف أهل المكاشفات لأنهم يرون مواضعها بعد الارتقاء إلى مقاماتها ثقبا خالية.

وقيل: أعراض نورانية، خلق الله لكل واحد منها كمالا من الكمالات

﴿الأوراد﴾

وأما الأوراد فتتنوع على نوعين: ذكر **الجلال**، وذكر **النفي والإثبات**.

أما ذكر **الجلال** فيتنوع أيضا على نوعين: إما على القلب فقط، وإما على اللطائف.

أما الذكر القلبي -وهو أول ما يؤمر به المريد- فأقل مراتبه خمسة آلاف مرة، لكن لو ترك أو نقص أياما لحاجة فلا يكون قضاء.

وآدابه أن يكون متوضئا مستقبل القبلة أو جهة الأستاذ قريبا من نحو جدار أو على عينيه نحوُ عمامة غامضا إيّاهما قاعدا على هيئة الافتراش أو عكس التورك إن سهلا عليه، وإلا فمربعا، مستغفرا خمسا وعشرين مرة باللسان على الكيفية المذكورة، قارئا الفاتحات الخمس [الثماني] المذكورة بتلك الكيفية للمذكورين، مرابطا الأستاذ الرابطةَ(١) الاستمدادية أن يمده في حضور القلب عند الاشتغال بالأوراد، قائلا بقلبه: «**الله الله**»، ذاكرا لمعناه، وهو

(١) (قوله قدس سره: **مرابطا الأستاذ الرابطةَ الخ**) كذا في الأصل، وفي نسخة: مرابطا بالأستاذ الرابطةَ الخ بالباء، وفي أخرى: مرابطا للأستاذ الرابطةَ الخ، باللام، فليراجع.

الذات البَحْتُ، قائلا بلسانه في كل مئة مرة: «**إلٰهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي**»، رائيا نفْسه في تلك الدعوى كاذبة لأن له مقاصد ومطالب سوى الله تعالى وسوى رضاءه، متأسفا على كذب دعواه، راجيا من الأستاذ أن يعينه حتى تكون دعواه صادقة، وهكذا إلى أن يتم ورده.

فإذا تم استغفر أيضا خمسا وعشرين مرة بنية أن هذا الورد صدر عن غفلة وقلة مبالاة، فلا يليق بجنابه تعالى، بل يحتاج إلى الاستغفار كالذنوب. وكذلك الاستغفار المذكور بالنية المذكورة في فاتحة وخاتمة كل(١) عمل خيري صورةً من الصوم والصلاة وقراءة القرآن والدرس والتدريس وإعطاء الصدقة المفروضة أو المسنونة وغير ذلك.

ونقل من السادات الكرام في الذكر كيفيات مثل انتقاش القلب بكتابة لفظ الله، واستمرار المعنى من غير لفظ قلبيّ، واستمرار اللفظ القلبي من غير ملاحظة المعنى، وجمع اللفظ القلبي والمعنى بأن يستحضر الذات أوّلا، ثم يجعل اللفظ القلبي قيدا للذات(٢) كي لا يذهب، كما يقرأ الفقهاء(٣) المتون بنية عدم ذهاب

(١) (قوله قدس سره: **في فاتحة وخاتمة كل الخ**) في نسخة. في خاتمة كل الخ.

(٢) (قوله قدس سره: **قيدا للذات الخ**) في نسخة: سدّا للذات الخ.

(٣) (قوله قدس سره: **كما يقرأ الفقهاء الخ**) المراد بالفقهاء هنا الطلاب كما هو المصطلح

مظلمة إلا جهة الأستاذ فإنها نورانية، فيستأنس بها غاية الأنس، ويتنفر من غيرها.

ومما يهم فيه الرابطة عند أول النوم بأن يُحضِر أستاذه عند رأسه فائضاً عليه، وعند الانتباه من النوم، وعند أول الدرس والتدريس، وعند ختمهما، وفي أول الصلاة[1] وختمها لأن كل عمل عمله واقع بين الرابطتين فكأنه كله بالرابطة.

ومما يهم فيه الرابطة أيضا الأكل والشرب وملاقاة الأحباب والأغيار والاستمتاع مع الزوجة، بل اللائق أن يتكلم معها بصحبة الأستاذ، ويطيل الصحبة حتى ينشأ منها المحبة، وتكون تلك المحبة سببا للشهوة المعنوية الناشئة من الروح، فتصير تلك الشهوة سببا لصفاء القلب، وتنقضي بالجذبة والوجدان، لا الفتور والغفلة، وعند مجالسة العلماء والمشايخ، لاسيما إن كانوا من المغايرين كي لا يأكلوه ويتأثروا فيه بنقص المحبة والإخلاص.

ومما يهم فيه الرابطة عند رؤية ما يعجبه من المياه والخضروات والدُور المزينة والثياب الجميلة والخيول، بأن يقول: ليت الأستاذ كان حاضرا على هذا الماء، أو في هذه الخضروات،

(١) وفي هامش متكوبات الشيخ أحمد الخزنوي قدس سره عند قوله: وفي أول الصلاة وختمها: أي لا في الصلاة اهـ. فليراجع.

أو في هذه الديار فتتشرف بصحبته لأن الصحبة تموج في هذه الثلاثة أكثر، أو ليته يكون لابسا لهذه الثياب الجميلة، أو راكبا على هذه الخيول فيظهر جماله وجلاله للعقول القاصرة، فيندفع بهذه الرابطة الاغتباط والحسد المنافيان للطريقة العلية.

ومما يهم فيه الرابطة أيضا وجود النعم والمصائب لا كانت[1]- بأن يقول في نفسه: إن أستاذي قد رأى فيّ ضعفا وفتورا، فرَجا من الله تعالى أن ينعم عليّ بهذه النعمة، فتقبل الله منه رجاءه، فيجب عليّ شكر المعطي وشكر الواسطة.

وبأن يقول: قد علم أستاذي فيّ تعلقا بما سوى الله تعالى واغترارا وغفلة وبطرا، فرَجَا من الله تعالى أن يصيبني بهذه المصيبة كي أنكسرَ -ورحمة الله تعالى عند القلوب المنكسرة-، وأنتبهَ فأُقبل بكليتي على الله تعالى، فهذه المصيبة هي الإحسان في الحقيقة لأنها أخرجتني من الاغترار والغفلة والبطر، فيجب عليّ شكر المصيب تعالى والواسطة.

(١) (قوله قدس سره: لا كانت) أي المصائب، فهي معترضة، ودعائية. وفي نسخة: لا كائنة، والله أعلم.

أما الصوري بأن يُحضِر صورة الأستاذ قبالة وجهه نيّرا كأنه قمر ليلة البدر، ويجيء منه الفيوضات على صورة الأشعة إلى قلبه، ثم تعم جميع بدنه. وقد يكون لبعض الأشخاص المنتفع من الرابطة أن يرى[1] صورة الأستاذ على رأسه ويرتدي بسائر بدنه، ويتخيل أنه تجيء الأشعة من جبهة الأستاذ إلى قلبه وسائر لطائفه، ثم تعم كالأول.

وهذه الكيفية هي النافعة في وقت وجود خطرة أو عجز يُضجِر القلب وفي وقت ذهاب عظمة الأستاذ من العين.

وقد تسري الرابطة إلى السَرَيان بأن يرى كأن الأستاذ سرى إلى جميع بدنه، فيرى نفسه كأنه ظَرْف وحَيّز للرابطة، وقد يُعدِم نفسه، ويرى كأنها هي الأستاذ[2] فيتحد مع الأستاذ، وهاتان الكيفيتان إنما تحصلان من غلبة المحبة مع طبع المحو.

وأما المعنوية فهي أن يري كيفية عظيمة مجردة عن الصورة والنورانية وعن كل ما يحس بحاسة، بل مجرد معنى يدركه القلب.

ومن أنواعها أيضا أن يظهر له كمالات الأستاذ، أو يرى تصرفه

(١) (قوله قدس سره: وقد يكون لبعض الأشخاص المنتفع من الرابطة أن يرى الخ) في نسخة: وقد يكون لبعض الأشخاص المنافع من الرابطة أن يرى الخ، والله أعلم.

(٢) (قوله قدس سره: كأنها هي الأستاذ الخ) في نسخة: كأنه هو الأستاذ الخ، والله أعلم.

في كل شيء، أو إحاطته بكل شيء، أو يتذكر أقواله من الأوامر والنواهي فينفعل بامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

ومن أنواع المعنوية أن يتذكر كثيرا أولاد الأستاذ وأتباعه ودوره ونحو ذلك من كل ما ينسب أدنى نسبة إلى الأستاذ، مع المحبة والأسف والحسرة على الافتراق واحتراق القلب من الشوق إلى اللقاء.

ومنتَجُ الرابطة الصورية هي المحبة، والرابطة المعنوية هو الإخلاص.

وقد تجتمعان بأن يرى صورة في عظمة المعنى كالقمر في الهالة، فيغلب أحدهما على الآخر، فيفنيه بسبب غلبة المنتج، وقد يبقيان لتعادل منتجيهما.

ومما يعد من الرابطة المعنوية أن يرى أستاذه في الطريق معه، وفي الأكل معه، وعند مصادمته ذنب معه.

ويجب عند الذهاب إلى الخلاء أن يراعي جهته كجهة القبلة، وكذا عند النوم فلا يطوّل رجله إلى جهته، وعند القعود فلا يجعلها خلف ظهره، وعند البصاق فلا يبصق إليها وإن كان بينه وبين الأستاذ مسافة بعيدة، بل يرى كل الجوانب كأنه

﴿الرابطة وأقسامها﴾

أما الرابطة فتتنوع على أنواع شتّى، تكون في حضور الأستاذ كأنه فقير واقف بباب سلطان كريم، وهو جالس على كرسيه، وكأنّ قلبه كشكولة، فيفتحه ويوقفه بين يدي السلطان نفسِه لا خيالِه لأنه حاضر فلا حاجة إلى الخيال، وينتظر ما يعطيه الأستاذ.

فإن حصلت له نوع حالة من المحو أو الشهود أو اضطراب القلب أو غير ذلك فليطلب الزيادة ما لم يخف التشويش على نفسه، وإن خاف فليسترسل بتلك الحالة.

وإن لم تحصل له حالة فليعلم أن الاستمداد هو الفائدة العظمى، وأن الأستاذ ليس ببخيل ولا عاجز، ولكن الأشياء مرهونة بأوقاتها، مع أنه يمكن أن يحصل له بذلك الاحتراق المحبةُ التي هو شأن الكبراء والفاضلين.

فإن لم تقنع نفسه بذلك وسوّلت له أنّ هذا حرمان وبطالة، فليعلم القصور من جهة نفسه، فليتبرأ منها ومن أعمالها وكمالاتها، وليرى العناية الأزلية في حقه.

وليطلب المطالب العلية من محض فضله تعالى ومن محض همة الأستاذ من غير نظر إلى قابلية،

ولا ييأس من حصولها لأن الله تعالى على كل شيء قدير، والأستاذ للتوسط بينه وبينه تعالى جدير، فأين اليأس، وأين الحرمان، وأين البطالة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(١)، وقال تعالى أيضا: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾(٢).

وأما الرابطة في غيبة الأستاذ ففي قراءة الختمة يستحضر الأستاذ، ويستمد منه قبل القراءة أن يمده في جمع القلب والحضور في القراءة، ثم بعد القراءة يتيقن أن أرواح السادات الذين قرئت الختمة بنيتهم جاءوا بخلعات لائقة بجنابهم العالي من المحبة والمعرفة وترك الدنيا والصبر وتحمل الأذى، والقاسم لتلك الخلعات هو الأستاذ لأنه السبب للقراءة، والقراءة سبب لجلب المنافع، فيطلب من الأستاذ خلعة من تلك الخلعات.

وأما الرابطة بين المغرب والعشاء وغير ذلك في وقت غمض العين فينقسم إلى قسمين: صوري ومعنوي.

(١) سورة العنكبوت: ٢٩ / ٦٩

(٢) سورة الإسراء: ١٧ / ١٩

ويجمع بين الخوف والرجاء. أما الخوف فبسبب أنه كان إلى الآن مفوّض الأمور إليه تعالى، والآن صار صيدا لعبد من عباده[1]، فأين عفو الله، وأين عفو العبد إذا صدر منه ما لا يليق.

وأما الرجاء فبسبب أنه كان إلى الآن في يدي النفس، والآن صار تحت همة ولي من أولياء الله تعالى، فأين النفس الخبيثة، وأين همة الأولياء، شتان ما بينهما.

ويتيقن أن تجليات الله تعالى وأرواح الأنبياء والملائكة وهمم الصحابة والأولياء حاضرة، وكلها مفوّضة إلى الأستاذ، والأستاذ لا يعطي إلا للقابل وصاحب البضاعة، والبضاعة إنما هي سكون القلب عن الاسترسال بالأغيار، مع الأدبِ في الجوارح الظاهرة، والمحبةِ بالقلب، ويرى نفسه غافلة وجوارحه غير متأدبة.

فلأجل ذلك يعدّ نفسه كأنها ذهبت إلى دكان العطّارين، وبها آلام، دوائها الروائح الطيبة، وليس له ثمن يشتري العطر به، فيقعد قريبا من الدكان كي يشتري المشترون العطر، فيهُبّ عليه تلك الروائح الطيّبة، كي يتشفّى.

(١) (قوله قدس سره: صار صيدا لعبد من الخ) في نسخة: صار تحت يد عبد من الخ.

﴿التوجه﴾

فلأجل هذا كان اللائق للمريد أن يفني نفسه في كل من حضر التوجه كي يشم تلك الروائح بواسطته إلى أن يحضر الأستاذ عليه، فإذا حضر الأستاذ لتوجهه فيزيد في الانتباه والاستمداد كي لا يفوته الدولة العظمى، ويزيد في اللذة والخوف والرجاء والمحبة المذكورات، ويعلم أنه كلّما تنفس الأستاذ عليه يفيض النسبة إلى قلبه، فيجر نفسَه بنية جلب النسبة، وكلما جرّ الأستاذ النفَس يعلم أنه يجر الظلمة من قلبه، فيرسل النفس بنية إرسال الظلمة، وهكذا، حتى يرى أن قلبه قد ابيضّ والتأم انشقاقه بفيض الأستاذ وهمته، ويطلب الازدياد إلى أن يتم التوجه. ثم بعد التوجه يعلّم للمريد كيفية الرابطة والأوراد.

[القلب]

ويُبيَّن له سرا أن القلب اثنان:

قلبٌ حيواني، وهو قطعة لحم أصغر من بيضة الدجاجة، وأكبر من بيضة القبجة، صَنَوْبَري الشكل، تحت الثدي اليسرى بقدر أربع أصابع مضمومة، طرفه الكبرى فوقية، وطرفه الصغرى سفلية، وجوفه خال مخطط. وإنما سمي قلبا حيوانيا لأن مثل هذا ثابت لكل حيوان.

وقلبٌ إنساني، وهو جوهر لطيف من عالم الأمر، مقامه الأول العرش في دوام التجلي واستيلاء السلطنة عليه، ثم إنه مودع في القلب الحيواني في غاية العظمة والسعة، حتى إنه أكبر من العرش كما أشير إلى ذلك في القول المشهور المنقول على طريقة الحديث القدسي «**لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن**»[1].

ولكنه ليس بحديث، بل كلام بعض المتصوفة، وهو الشيخ عبد الله الشُشْتَري قاله على سبيل الإلْهام من الله تعالى، وهذا القلب هو

(١) رواه الإمام أحمد، الزهد، رقم: ٤٢١؛ والديلمي، فردوس الأخبار، رقم: ٤٤٦٦؛ والعجلوني، كشف الخفاء، رقم: ٢٢٥٦

المقصود بالانتباه لأنه كان مكانا لتجلي الله تعالى في عالم الأمر لأن معنى يسعني يسع تجلي لا يسع ذاتي، تعالى الله عن توهم التحيز والإحاطة.

ولما لم يكن للمبتدئ انكشاف هذا القلب الإنساني إلا بعد الجهد التام والرياضات الشاقة والأعمال الكثيرة الخالصة أُمر باستدامة نظر البصيرة إلى القلب الحيواني الحيّز لهذا القلب الإنساني.

فليتفكر كأنه كان أبيض شفافا نيّرا سليما، فبسبب كثرة الذنوب حصل له الظلمة والسواد، وبسبب مشتهيات النفس ومداخل الشيطان يرى كأنه أنشق قلبه انشقاقا كثيرا، وصار مجروحا بجراحات بقدر المشتهيات والمداخل، فلأجل ذلك يرى يدي الأستاذ ونفَسه ونظره كيدي عيسى عليه السلام ونفَسِه ونظره، وطبيبيَّته كطبيبية لقمان رضي الله عنه في الظاهر.

فيبقى أحد عينيه على القلب المجروح، والآخر في انتظار الطبيب الحبيب الحاذق، مع الاستمدادِ من الإخوة من أهل التوجُّه، والاعترافِ بعدم أجرة الطبيب إلا الاستمداد.

فأول ما يسمع صوت الأستاذ يهتزّ من الفرح كأنه يطير، ويلتذّ بسماع صوته مثل التذاذ مجنون بصوت ليلى، ويزيد الاستمداد،

تعالى هي انكشاف الصفات بحيث يتقيد بمقتضياتها، حتى يرى عند تصادف الذنوب شدة العقاب فينزجر، وعند اقتراف الكبائر شدة الرحمة فلا ييأس، وعند كثرة الأعمال شدة الغناء فلا يفتخر.

وهذه إنما تترتب على الإيمان الكامل الخارج عن التقليد إلى العلم، وعن العلم إلى العين، وعن العين إلى الحق.

وكيف يحصلان[1] للمرء مع شدة غيريته عن الله تعالى وغفلته بحيث يكون ذكره على الغفلة، وإيمانه على وجه التقليد، فلا بد له من شيخ كامل مكمل محب عارف حاذق في علامات الطريق وإشارات التحقيق، كي يسلك المريد معه، وبتبعيته يحصل له المحبة والمعرفة.

ولا بد من محبة هذا الشيخ والتقيد به المجازيين، كي يقتدر أن يطير معه إلى المحبة والمعرفة الحقيقيتين، فلأجل ذلك وضعوا من الآداب وهو الثامن الرابطةَ.

وهي في الحقيقة تعلق القلب بالأستاذ بحيث يتمكن من ترك مشتهيات نفسه بمجرد الإشارة من الأستاذ، أو بمجرد العلم بما يرضاه الأستاذ على سبيل الجذبة والمحبة التامة من غير شائبة

(١) أي المحبة والمعرفة باعتبار الحب والعرفان.

رياضة أو تشوّش قلب، والمحصل لهذا التعلق كيفيات سيأتي بيانها.

والمقصود منها أن تحضر أستاذك مع غاية العظمة والمهابة، وتبقى في خوف الرد ورجاء القبول، حتى يكون نومك كنوم المريض القلق من غاية الاضطراب والاستمداد، لا فيه الأمن من الرد حتى يستريح، ولا الجزم بالرد حتى ييأس.

ولتكن هذه الآداب الثمانية بالليل بقدر الإمكان كي يستريح للمريد هذه الكيفية العظيمة الشأن، من غير كلام، ولا أكل إلى وقت التوجّه، ويتخلل في الوسط النوم بنية الاستخارة، هل يرى فيه رؤيا تدل على تبشير، أو إنذار كي ينكشف من تلك الرؤيا مشرب المريد ومقام التعليم.

ثم في وقت التوجّه يبيّن حاله ورؤياه وما حصل له من نومه من نحو طمأنينة أو اضطراب، فيكون تعليمه على وفق حاله.

ومن التعليم العام في وقت التوجّه أن يكون جالسا على عكس التورك إن سهل عليه، منفردا عن حلقة الداخلين قبله.

واحد واحد هل ينفعه في دفع الشيطان والشدة، وكذلك هل يغني عنه أمواله، فيرى أنه لا نفع فيهم، ولا غناء فيها، وأنه لا ملجأ ولا ملاذ(1) له إلا الله تعالى، وليس له أهم من هذا الدفع، فيعلم يقينا أن الله تعالى هو اللائق للإقبال التام وربط القلب الكامل، وأن ما سواه لا التفات إليه إلا بالوجه الذي أمر الله تعالى به.

ثم يتفكر كأنه مات، وجرد عن ثيابه الظاهرة، وبقي معه ذنوبه التي هي كالثياب الباطنة في العموم والاشتمال، فيستمدّ أيضا من الأقارب والأموال تجريده منها، فيرى أن لا غناء فيها، ولا رجاء له إلا إليه تعالى.

ثم يتفكر كأن الغاسل يغسل ظاهره بالماء، ويطيبه بالحنوط، ويستر بدنه بالكفن، والحال أن ذنوبه وعيوبه غير زائلة، وغير طيبة، وغير مستورة، إلا بمغفرة الله تعالى، من غير مدخل للأقارب والأموال.

ثم يتفكر كأن المصلي يصلي عليه، ويدعو له بالمغفرة، ولكن المجيب لدعائه هو الله تعالى، إن شاء سمع، وإن شاء ردّ، فيعلم أيضا أن لا غناء في الأموال والأولاد والأقارب والأحباب.

ثم يتفكر كأنه حمل على أعناق الرجال، والحال أن ذنوبه غير

(1) في المعجم الوسيط: الملاذ: الملجأ والحصن اهـ. فالعطف تفسيريّ.

محمولة على أحد، إلا على رحمة الله تعالى. ثم يتفكر كأنه وضع في القبر، وعليه الوحشة واللغطة والظلمة، وسؤال منكر ونكير، ويستمدّ في هذه المهمات من الأموال والأولاد والأقارب والأحباب، فلا يرى فيها نفعا ولا دفعا.

فيبقى تعلقه ومحبته الذاتية وربط قلبه مع الله تعالى، وينقطع عما سواه إلا بالوجه المأمور من الشارع بسبب التفكر في هذه المقامات التي هي أهم مما سواها في التدارك والحاجات، وهذا التفكر هو السابع من الآداب.

والمقصود منه هو كمال الانقطاع، لا الخوف لأن مبنى الطريقة العلية على المحبة الذاتية، كما تقرر عند أهلها، وملاحظة الخوف من الدركات ينافي المحبة الذاتية للمبتدئ في السلوك.

فإذا تمكن في قلبه أن الإقبال إلى غيره تعالى من خطأ النفس العمياء، وأنه اللائق بالإقبال في الذروة العليا، اشتاق قلبه إلى معرفة طريقة الوصال إليه تعالى.

والوصال إليه تعالى لا يمكن إلا بالمحبة والمعرفة، والحال أنّ المحبةَ تقتضي المجانسة والمؤانسة والرؤية. والمعرفةُ في حقه

الأولى لشاه نقشبند، والشيخ عبد القادر الجيلي[1] قدس الله أسرارهما العلية بعد الإهداء لروضة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ولآله وأصحابه، ثم يستحضر همتهما كأنهما حاضران يستمعانه، فيرجو منهما أن يرجوا من أستاذه[2] اللطف معه.

والثانية للشيخ عبد الخالق الغجدواني، والإمام الرباني قدس الله أسرارهما العلية بهذه الكيفية المذكورة.

والثالثة لحضرة مولانا الشيخ خالد الشهرزوري، والشيخ السيد عبد الله الشمزديني[3].

والرابعة للسيد طه الشمزديني، والسيد صبغة الله الآرقاسي.

والخامسة للشيخ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن التاغي، [والشيخ فتح الله الورقانسي.

(١) فإنه وإن لم يكن من السادة النقشبندية إلا أنه ممدّهم بإمداداته العزيزة جدا. رسالة الشيخ محمد العربكندي قدس سره.

(٢) (قوله قدس سره: **أن يرجوا من أستاذه اللطف معه**) الأستاذ كلمة أعجمية، ومعناها الماهر بالشيء. وإنما قيل: أعجمية لأن السين والذال المعجمة لا يجتمعان في كلمة عربية، وهمزته مضمومة اهـ. المصباح المنير

(٣) فإنه وإن لم يكن داخلا في السلسلة، إلا أنه لعدم انتشار الطريقة منه أدخله ابن أخيه الشيخ السيد طه [فيها]. رسالة الشيخ محمد العربكندي قدس سره.

والسادسة للشيخ محمد ضياء الدين النورشيني، والشيخ أحمد الخزنوي.

والسابعة للشيخ السيد عبد الحكيم الحسيني البلوانسي، والشيخ السيد محمد راشد الحسيني البلوانسي.

والثامنة للشيخ السيد عبد الباقي الحسيني البلوانسي] قدس الله أسرارهم العلية بهذه الكيفية المذكورة، وهذه الفاتحات هو **السادس** من الآداب.

ثم بعدها يحسب أن الفيوضات حاضرة، وأن هممهم واسطة، وأن القلب قابل، لكن المانع من الأخذ التعلق بالأولاد والأموال والأقارب، فيراقب في نفسه كأنه في سكرات الموت، وشدتها غاشية، والشيطان حاضر لسلب الإيمان[1]، والأقارب والأولاد مجتمعة حوله، والأموال حاضرة نصبَ عينيه، فيستمدّ من كل

(١) في الفتاوى الحديثية للعلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: سئل رضي الله عنه عما في الدرّة الفاخرة المنسوبة إلى الإمام الغزالي، من أن الشياطين يأتون المحتضر على صفة أبويه في زيّ يهود ونصارى، حتى يعرضوا عليه كل ملة ليُضِلوه؟ فأجاب بقوله: قال الحافظ السيوطي: لم يرد ذلك، بل ما يقرب منه، وهو حديث أبي نعيم: «أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة، فإن الحليم من الرجال والنساء يتحيّر عند ذلك المَصرع، وإن الشيطان أقرَبُ ما يكون من ابن آدم عند ذلك المَصرَع». وفي مرسل جيد الإسناد «وأقرب ما يكون عدوّ الله من الإنسان ساعة طلوع روحه» اهـ باختصار.

﴿الشروط الثمانية﴾

فأول ما يجب على من يريد الدخول ثمانية آداب:

الأول التوضؤ بنية وضوء غسل التوبة[1].

والثاني غسل التوبة بنيتها، مع التَفَوُّل بأني طهرتُ واستوعبتُ ظاهري بالماء، فليطهر ويستوعب الله جل جلاله باطني بفيضه ونور معرفته.

والثالث ركعتان، يقرأ في أولاهما الكافرون، وفي الثانية الإخلاص بعد الفاتحة بنية التوبة للعامة، والاستخارة للخاصة، أو إياهما لهما[2].

والرابع التوبة بالقلب واللسان، بأن يقول بلسانه: تبت إليك يا ربي.

(١) بأن تكون هذه النية حاضرة لديه وقت الوضوء، لا أنه ينوي هذه النية عند غسل الوجه فإنه غير صحيح. رسالة الشيخ محمد العربكندي قدس سره في آداب الطريقة النقشبندية. وكذا يقال في قوله: غسل التوبة بنيتها، والله أعلم.

(٢) وفي نهاية الزين في إرشاد المبتدئين: ومنه أي من النفل صلاة التوبة، وهي ركعتان قبل التوبة ينوي بهما سنة التوبة، وتصحان بعدها.
والتوبة واجبة على الفور ولو من صغيرة، وتأخيرها ذنب [آخر] تجب التوبة منه، ولا يعد تأخير التوبة بإتيان الركعتين لأجلها لأنهما من وسائلها. وفائدة التوبة أنها حيث صحت كفرت الذنب ولو كبيرة قطعا في الكفر وغيره، وقيل: قطعا في الكفر، وظنا في غيره. وهي من أفضل الطاعات اهـ.

ويستحضر الذنوب الماضية بتفاصيل أنواعها، ويندم على فعلها مع حرقة القلب والاضطراب، ويعزم على تدارك ما يمكن فيه التدارك من نحو ردّ المظالم، والاستحلال ممّن اغتابه أو شتمه، وقضاء نحو الصلاة والصوم، ثم يحسن الظن بربه أنه قبل توبته وغفر حوبته بحكم «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»[1]، ويغلب رجاءه أنه لم يبق له ذنب، ولكن بقي قلبه متوسخا من صَدَئها كالأواني المتوسخة بصدإ ما فيها، فيستغفر الله تعالى لإزالة هذا الصدإ والوسخ من خمسة وعشرين مرة إلى خمسة وسبعين، بأن لا ينقص من الأول، ولا يزيد على الثاني بقدر نشاطه.

وليكن استغفاره هذا بلفظ أستغفر الله مع حضور قلب وحرقة تامة وتأنّ، وهذا الاستغفار هو**الخامس** [من الآداب].

فيتفأّل كأنه زال صدأ قلبه، وصار قابلا للفيوضات الإلٰهية بهمة السادات وواسطتهم، فيقرأ لهم لأجل إحضار هممهم العلية خمس[2] [ثماني] فاتحات:

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، الباب:٣٠؛ والسيوطي، الجامع الصغير، رقم: ٣٣٨٥

(٢) (قوله قدس سره: خمس فاتحات) ويزداد عددها بتطاول السلسلة، فصار عددها الآن ثمانية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿المقصود من وضع الطريقة العلية النقشبندية﴾

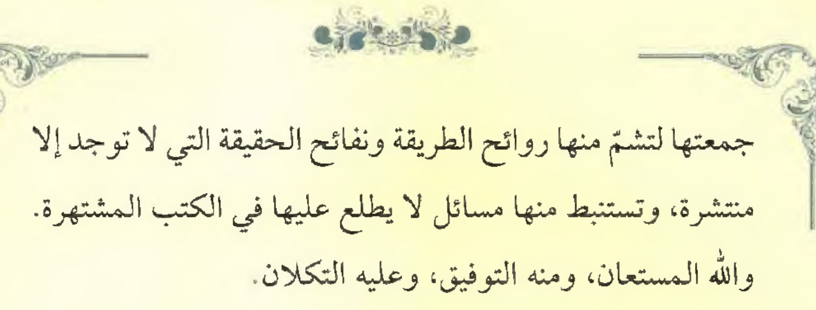
اعلم أن المقصود من وضع الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار ساداتها الكرام حصولُ المحبة الذاتية لتحصيل الإخلاص في العمل حتى يكون جميع الأعمال، بل الحركات والسكنات والأقوال، بل المزاح لله، من غير ملاحظة منفعة دنيوية، أو أخروية، بل من غير ملاحظة نحو ترق أو وصول. وهذا المقصود العالي لا يحصل إلا بمتابعة الشريعة المصطفوية عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته[1] وأصهاره وأنصاره أفضل الصلاة والسلام والتحية من غير شائبة نحو بدعة أو رخصة.

(١) (قوله قدس سره: وذرياته) الذرية ولد الرجل، قال شيخنا: وقد يطلق على الأصول والوالدين أيضا، فهو من الأضداد، جمعه الذريات والذراري. وقال ابن الأثير: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى اهـ. تاج العروس من جواهر القاموس

وطردُ الغفلة بالكلية حتى يكون في نومه ويقظته وخلوته وجلوته وملاقاة الأحباب والأغيار والغضب والسكنة والجوع والشبع وكل أسباب تورث التفرقة جامعَ القلب بحيث لا تحركه رياح الفتن والتفرقات، بل يكون جمعه في التفرقة أكثر، وعند المصيبة أشد.

فمن جهة وجوب المتابعة يجب عليه الاجتنابُ من كل محرم ومكروه، بل وخلاف الأولى أيضا، والامتثالُ بكل واجب وسنة بقدر الإمكان في الحال والمستقبل.

والتوبةُ بشروطها مع الاستغفار فيما مضى، ومن حيث وجوب طرد الغفلة يجب عليه توقيف القلب إما على الرابطة الآتي تفصيلها، وإما على الذكر المتنوّع على النوعين الآتيين، وإما عليهما جميعا، بحيث يحصل له ملكة الحضور بغاية لو أراد طرده لما أمكنه من غاية تمكنه، فلأجل هذا المذكور وضعوا آدابا لمن أراد الدخولَ في هذه السلسلة العلية والتمسكَ بأذيال ساداتها الكرام.



جمعتها لتشمّ منها روائح الطريقة ونفائح الحقيقة التي لا توجد إلا منتشرة، وتستنبط منها مسائل لا يطلع عليها في الكتب المشتهرة. والله المستعان، ومنه التوفيق، وعليه التكلان.

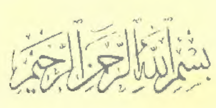
(الشيخ علاء الدين الورقانسي قدس سره)



﴿المكتوب الأول﴾

صدر عن الشيخ فتح الله الورقانسي لخليفة شيخه حضرة الشيخ محمد سامي الأرزنجاني في حياة شيخهما الشيخ عبد الرحمن التاغي بأمره، قيل: وقد عرض عليه، فقال: والله لو قلت لقلت هكذا، إلا كلمة فإنها زائدة على ما في ضميري في جميع ما لا بد منه في الطريقة العلية النقشبندية.





المقدمة

الحمد لله الذي رشّح قلوب الأولياء بأنوار معرفته، ونوّر صدورهم بأنوار حكمته، فتقاطرت منهم ما تعم نفعا، وتكاثرت بحيث لا يقدر عليها جمعا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائلِ: «**لو علق الإيمان بالثريا لناله قوم من فارس**»(١)، والمبعوثِ على سواء رحمةً للغني والبائس، وعلى آله وأصحابه، المتأدبين بآدابه، الذين شيّدوا منار الدين، وبيّنوا سبيل الحق للمتقين.

أما بعد: فهذه نبذة من كلمات قدسية، ونفحة من عطرات شذية، صدرت من والدي الشيخ الأجل قطب الإرشاد، والعامل الأكمل، قامع الفساد، مظهر الشريعة الغراء، ومحيي الطريقة النقشبندية البيضاء، الذي ملأ طباق الأرض من العلم الباطن والظاهر، وأوصل جَمّا غفيرا إلى الملك القادر، المتسلخ عن الحجاب الإنسي، مولانا حضرة الشيخ فتح الله الورقانسي، من أولاد الشيخ موسى المارديني رئيس الطريقة الزولية الفاروقي.

(١) رواه الترمذي، رقم: ٣٢٦١؛ والمتقي الهندي، كنز العمال، رقم: ٣٤١٢٩.

آدَابُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ

وهو المكتوب الأول من نفائس مكتوبات الشيخ فتح الله الورقانسي المدونة التي تستحق أن يكون كل كلمة منها شذرة توسم على بَزّ أبيض من إبريسم



كتاب: آداب الطريقة النقشبندية

موضوع: التصوف الإسلامي

مؤلف: الشيخ فتح الله الورقانسي

لجنة التصحيح: سراج الدين أونلوأر، إبراهيم الحراني، محمد الدياربكري، محمد الحراني

رئيس التحرير: إبراهيم آيدمير

تصفيف: محمد الدياربكري، يونس قزل إرماق، محمد إكرام الفارقيني

تصميم الغلاف: مصطفى آقبولوط

ناشر: المكتبة الهاشمية

طبعة: الثالثة

بلد الطبع: إسطنبول

سنة الطبع: ٢٠١٤

Kitap İsmi: Âdâbü't-Tarîkati'n-Nakşibendiyye (Âdâb-ı Fethullah)
Haşimi kitapları: 1
İslamTasavvufu Serisi: 1
ISBN: 978-605-5455-05-7
Baskı: 3. baskı
Basım Yeri / Yılı: İstanbul / Mart 2014

Sistem Matbaacılık
Davutpaşa Cad.
Yılanlı Ayazma Sok. No: 8
Davutpaşa/İstanbul
Tel: 0212 482 11 01
(yaygın dağıtım)

المكتبة الهاشمية
HAŞİMİ YAYINEVİ

MERKEZ (المركز الرئيسي):
Alemdar Mah. Alayköşk Cad.
Zeynep Sultan Camii Sk. No: 4/6
Cağaloğlu / Fatih / İstanbul
Telefon: 0212 520 25 33

ŞUBE (الفرع):
Büyük Reşit Paşa Cad.
Yümni İş Merkezi No: 16/23
Vezneciler / Fatih / İstanbul
Telefon: 0212 527 07 06

آداب الطريقة النقشبندية

للشيخ فتح الله الورقانيسي قدس الله أسراره العلية

المتوفى سنة ١٣١٧هـ

ويليها

الختمة الخواجكانية